Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol. 29/ No. 4/ 2021 المجلد 29/ العدد 4/ 2021

الثنائيات المتضادة في قصيدة "انعتاق" للشاعرة روضة الحاج: دراسة في ضوء المنهج البنيوي

حازم فاضل البارز

كلية العلوم الإسلامية /جامعة كربلاء

hazim.f@uokerbala.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 2020/11/10 تاريخ قبول النشر: 2021/1/ 4 تاريخ نشر البحث:2021/4/24

المستخلص:

يروم البحث الوقوف على المنهج البنيوي الذي يسعى إلى فحص النص وما يتعلق بمرتكزاته المتمثلة بالثنائيات التي تعد في الوقت نفسه من أبرز الأليات الإجرائية لمقاربة النص وبيان مدى استثمارها وتوظيفها بالشكل الذي يوصل إلى الهدف المطلوب، فكانت الدراسة بعنوان: الثنائيات المتضادة في قصيدة –انعتاق– دراسة في ضوء المنهج البنيوي، وهي من مبحثين فكان الأول بعنوان: الثنائيات الموضوعية والفنية، والمبحث الثاني بعنوان: الثنائيات الفكرية، ثم بعد ذلك انتهت الدراسة بخاتمة توصلت إلى أهم النتائج منها: اعطتنا هذه الثنائيات صورة غير الصورة التي يعطيها الآخر، فأضفت بنا إلى حقائق أوسع ومقاييس أشمل داخل الفضاء الشعري الذي يؤسسه الشاعر استجابة للتجربة الشعرية، ووجدت الدراسة البنيوية في النص حقلاً تواصلياً تنحو الثنائيات فيه نحو الثقافات المتعددة، فكان للثنائيات الموضوعية والفنية والفكرية حضوراً بما يتواءم مع النص والفكرة، واعتمادها على الدلالات المتميزة للشخصيات، ثم بعد ذلك قائمة بالمصادر والمراجع وملخص باللغة والعربية والانكليزية.

الكلمات الدالة: الثنائيات المتضادة، روضة الحاج، المنهج البنيوي

Contrastive Dichotomies in Rawda al-Hajj Poem *In'etaaq*: A Study in the Structuralist Approach

Hazim Fadhil Mohammed Albariz

College of Islamic Science/ University of Karbalaa

Abstract

The researcher intends to discuss structural course which seeks to inspect the text or what are related to its bases are represented by duals which are considered in the same time of the most prominent procedural mechanisms to approach text , to state range of its exploitation or functioning them with form that access to the required aim . So the study was with title : The opposing dualities in the poem – emancipation – study in the light of structural course . It is from two sections, firstly with title : subjective duals and artistic, , two research with title : intellectual duals , then the study was ended by conclusion reached to most important of results as following : These duals show us an image different from image that is given by others . Where took us to large facts , most universal scales inside poetry space which is founded by the poet as response to poetry experience . Structural study was founded in the text as recommendation field that duals by which tend to multiple cultures . Where objective , artful and intellectual duals have a presence in appropriation with text and thought . They depend on distinguished connotations for figures , after that list of references , margins , abstract in Arabic and English.

Keywords: Contrastive Dichotomies, Rawda al-Hajj, Structuralist Approach

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المقدمة:

الحمدُ لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من يعلم وعلى آله ومن سار على نهجهِ الأقوم وعلى لغتنا العربية التي اعزها الله بالمصحف الأكرم، سبحانه العلي الأعلم.

وبعد...

إنَّ النزعة الأساسية للأدب على مدى تطوره، هي عرض الحقائق في حدود الحياة اليومية، ويعد الشعر أحد أشكال التعبير لدى الإنسان به بدأ جولته الأولى في توكيد ذاته بإزاء المجهول، وبه بدأ رحلته الكونية بحثاً عمّا يجعله خالداً في عالم لا يدركه ذبول ولا أفول، ويروم هذا البحث الوقوف على المنهج البنيوي الذي يسعى إلى فحص النص وما يعلق بمرتكزاته المتمثلة بالثنائيات التي تعد في الوقت نفسه من أبرز الأليات الإجرائية لمقاربة النص وبيان مدى استثمارها وتوظيفها بالشكل الذي يوصل إلى الشكل المطلوب، وتعد الشاعرة روضة الحاج في قصيدتها –انعتاق– ممن احتفت بهذه الثنائيات، وهذا ما جعل من هذه الدراسة تبحث في: (الثنائيات المتضادة في قصيدة –انعتاق–دراسة في ضوء المنهج البنيوي)، إذ تشكل هذه الثنائيات مرتكزاً مهماً في التعبير عن الواقع، وأزمة الإنسان المعاصر، وتقديم رؤى الشاعر، ومواقفه من العالم، فكانت الدراسة من تمهيد وهو بعنوان: الثنائيات في ضوء المنهج البنيوي –مدخل تعريفي، ومن مبحثين، فكان المبحث الأول بعنوان: الثنائيات الموضوعية والفنية، والمبحث الثاني بعنوان: الثنائيات الفكرية، ثم انتهت بخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع وملخص باللغة العربية والانكليزية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

-قصيدة انعتاق-

أجري
تُقيِّدُني خُطاي
فسيحة رؤياى
لكنَّ المدى
قد ضاقَ بي ذرعاً
فضاقْ
أجري
وسدرةُ منتهى روحي
كوى
بَرَقتْ
وليلاتي محاقْ
أجري
أمامي الأبجدية مهرةٌ
خبرتْ شهابَ التيهِ من قبلي
فأتقنتِ السباقْ
عزلاءُ
إلا من رماحِ مواجدي
أتنكبُ الطرقَ البخيلةَ
ظللت ظمأ الحقيقةِ بالنفاقْ
أجري
وأعجبُ كيف أروتْ
هذه الحرية الأعراقَ منّي كلّها
ويداي مُحكَمة الوثاق!!
أقضي فأمسي قاضية
أهوى فأضحي هاوية
أحيا فاصبح حية
وإذا أنَبْتُ فنائبه
يا شعرُ
فأحكم بيننا بالعدل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

قد ظلمَ الطباق!!
هــا قد دخلتُ إليكِ يا معنى
من البابِ الذي اجتنبَته
ربَّاتُ التفاصيل الدقاق
وحدي أنا
دونَ النساءِ
شقيتُ بالوردِ المعُلَّق في شبابيكِ
الكلام
وحدي أنا
دونَ النساءِ
بكيتُ من وجع الخليقةِ
في تراتيل الحمام
وحدي انتبهتُ لومضةٍ سطعتْ
وكان الكونُ يسبحُ في الظلام
وحدي اختبرتُ وعورةً الوقتِ الحرام!!
وأنا الجليلة
في التَمزّق بين من تهوى ومن تهوى
وبينهما ضرام
يا ليلها المشحون بالثاراتِ
والترحال والموت الزؤام
يا قلبَها المُلقى رحىً
للغُبن
والأحقادِ عاماً تلوّ عام
يا عجزّها
والريحُ تعصفُ
والخيامُ تَفرُ إن دنتِ الخيام
لا خِلَّ إلا الشعر ينزفُ
والمدى متربصُ
والليلُ غابُ من سهام
وأنا تماضرُ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

دمعُهَا
قصرُ التفاعيل الموشَّح بالسواد
كل لها صخرٌ
كُتبتْ بماءِ القلب إذ عزَّ المداد
والشعرُ طفلٌ هدهدتَه يدُ الغيابِ
فلم يزدْ إلاّ عنادْ
قد طفَّفوا كيلَ الكلامِ
وأوهنوا حبلَ الجياد
دمعٌ رماد
دمعٌ رماد
أنا شهرزاد
تحرَّرُ الكلماتِ من خوفِ الإبانةِ
بالوضوح
وتطيلُ عُمرَ الحُبَّ
إذ تَهَبُ الحرُوبُ خلودَهَا
روحاً فروح
وتُصفِّدُ الملكَ السقيمْ
تهَبُ الليالي سمتَهَا
ووضاءةَ الحرفِ الصبيح
تحكي
فيُصغي البحرُ والأشجارُ
ينسى الصبحُ موعدَه
ويرتبكُ الزمانُ
وترتدي الأشياءُ هيأتَهَا
وتسدرُ في الجموح
أنا كلَّهُنَّ
وهذه كفّي
ألا سلمت يداك
لم أنتمِ إليك
لم أقترفْ ذنباً سواك

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يا شعرٌ
ما ابتعدت خطاي تنكُّراً
لكن ليتَّسعَ المدى
حتى أراك [1]

التمهيد:

الثنائيات في ضوء المنهج البنيوي: تعد الثنائيات مرتكزاً أساسياً من مرتكزات التحليل البنائي النقدي للنصوص الأدبية، يؤدي الكشف عنها للوصول إلى البنية المتحكمة في النص، إذ لا تتم معرفة الأشياء في ضوء معرفة خصائصها الأساسية فقط، وإنّما يتم ذلك في ضوء تمايزها، فالكلمة ليست لها معنى في ذاتها، بل معناها يكمن في وجود ضدها [2] ، الأمر الذي جعل سوسير ينظر إلى اللغة على أنها نظام من الاختلافات، وهذا التصوير انطلقت منه البنائية، إذ اخذت في ضوئهِ تنظر إلى العالم على أنه:(مجموعة من الثنائيات المتشابكة والمتقابلة، تنعكس على شبكة العلاقات، فتحيلها إلى مجموعة من الثنائيات الخالصة)[3].

وقد تناول النقد المعاصر في معطياته النظرية مفهوم الثنائيات بوصفه مفهوماً بنائياً في التحليل، بالارتكاز على دراسات كلود ليفي شتراوس حول الأساطير، متمثلة بالثنائيات المتعارضة والمتكاملة في الوقت نفسه، ويتمثل التحليل البنائي في سعيه تفسير العمل الأدبي– شعراً كان أم نثراً– إلى الوحدات الثنائية، والعمل على رصدها ثم تصنيفها بضم المتشابه منها في قوائم معينة بحيث يسمح في النهاية إلى قراءة جديدة وفقاً لترتيب وحداته الدلالية[4]، ويشير النقد إلى أن تحليل شتراوس هو من أشهر التحليلات التي توصل إليها والقائم على أساس استخلاص الوحدات الثنائية من العمل الأدبي [4،ص58]، وعلى الرغم من اشتغال النقد على تحليل شتراوس وتوظيف الثنائيات المتمظهرة في النص، إلا أنه يقر بأن هذا التحليل غير كافٍ لدراسة الأبنية الأدبية، إذ لا يفسر جوانب العمل الأدبي كلها [4،ص60] ،فعناصر البنية النصية اللغوية وحدها غير كافية في تفسير النصوص، وإذا حاولنا رصد اشتغال النقد المعاصر على الثنائيات، فإننا نجد أنفسنا بإزاء ثنائيات متنوعة، فمنها ثنائيات متقابلة قائمة على أساس المشابهة في حين تظهر الثنائيات متضادة قائمة على أساس الاختلاف [4،ص61].

المبحث الأول: الثنائيات الموضوعية والفنية

أولاً: الثنائيات الموضوعية:

1- العتبة (العنوان):

لم يؤخذ العنوان (انعتاق) للشاعرة روضة الحاج[*][5] الحاج من لفظ النص وإنما جاء من مضمون النص، أي مأخوذ من السياق الخارجي له، فمفردة (انعتاق) هي جاءت من ثنائية: (التحرر،العبودية)، أي الانعتاق من العبودية والتحرر منها، أو التحرر من قيود السلطة وصولاً إلى الحرية المنشودة [6].

[*] روضة الحاج: هي روضة الحاج محمد عثمان شاعرة سودانية من مواليد شرقي السودان مدينة كسلا عام 1969م، حازت على لقب سوق عكاظ لعام 2005م، تعمل مذيعة في الأذاعة السودانية وفي قناة الشروق الفضائية السودانية حيث تقدم برنامج سفراء المعاني وهو

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فبين العنوان والنص قواسم مشتركة من الحالة النفسية والتعبيرية والجمالية فضلاً عن المضمون العام، وهو عنوان صارخ، يحمل دلالات كثيرة، من حيث الانعتاق من قيد كبير ما زالت الأمة تعتمل به لاسيما دولة السودان والنظرة الدونية التي كانت تنظر لهم الدول الأخرى نتيجة لونهم الأسود فهذا اللفظ أصبح ملاحقاً لهم، وقد يكون الانعتاق من القوالب الجاهزة للألفاظ والمعاني المسطحة المبذولة، وقد يكون نتيجة العادات والتقاليد المجحفة بحق النساء، فحاولت أن تكسر ذلك كما فعلت الجليلة والخنساء وشهرزاد إذ أرادت أن تنفرد كونها شاعرة والخروج على مستوى النصوص الشعرية وقيودها.

2- الثنائية الدينية:

أثرت المرجعية الدينية في الشعر العربي عامة القديم منه والحديث، ويعد القرآن الكريم وصوره وتراكيبه المنبع الأول للثقافة الإسلامية، وكل ما عداه تبع له وفرع قائم عليه[7].

1- ثنائية الحقيقة الواقعية، الحقيقة الروحية: كقول الشاعرة:

أجري
وسدرةُ منتهى روحي
كوى
بَرَقتْ
وليلاتي محاقْ

نجد هذه الثنائية بلفظ (سدرة منتهى)، كما في قوله تعالى: ﴿**عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى**﴾(*)، وبهذا أصبحت هذه اللفظة رمزاً للحقيقة الروحية المنشودة عند الشاعرة لما في هذه السدرة من ظل كثيف وطعم لذيذ ورائحة زكية كروح الشاعرة ونفسها التي مهما تحاول فيها أن تُغير ما كان إلى يجب ما يكون على الرغم من غياب القمر (محاقْ) وراء الشمس وتواريه في الظل، أي بوقت السماء لمع فيها البرق عبر بريق الأمل، فالسدرة هي في السماء السادسة، وإليها ينتهي ما عرج به من تحتها، وإليها ينتهي ما أهبط به من فوقها، حتى يقبض منها.

فحاولت الشاعرة أن تبحث عن الحقيقة الواقعية التي تساعد الوصول إلى عالم الصدق والمثال (الحقيقة الروحية)، لأن الشاعرة تبحث عن عالم بديل يكبح عبره نقص الواقع (الحقيقة الواقعية)، ويسعى إلى بلوغ عالم الكمال، عالم الحقيقة المنزه عن كل نقص (الحقيقة الروحية)[8].

- **ثنائية القضاء والقدر:** كقول الشاعرة:

أجري
وأعجبُ كيف أروتْ
هذه الحرية الأعراقَ منّ كلَّها

حوار فكري ثقافي مع رموز الفكر والشعر والثقافة من السودانيين والعرب، وحازت على المركز الرابع في مسابقة أمير الشعراء، ويمتاز شعرها بجودة ودقة الصور وبساطة وجمال المعاني وحداثة الأفكار وروعة وسلاسة الموسيقى.

* سورة النجم: 14.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويداي مُحكَمة الوثَاقْ!!
أقضي فأصبح قاضية
أهوى فأمسي هاوية
أحيا فأصبحُ حية
وإذا أنَبْتُ فنائبة
يا شعرُ
فأحكم بيننا بالعدل
قد ظَلَمَ الطباق!!

نجد هذه الثنائية بالألفاظ: (أقضي، أهوى، أحيا، أحكم) وقد برزت من هذه الثنائية ثنائية أخرى هي: (العدل، والظلم)، فهذه الثنائية عموماً تخص الإنسان الذي تسيره الأقدار والإرادة الكلية كيفما تشاء بعدما أن كان هنالك ظلم واضطهاد للمرأة فأصبح قدر المرأة مقيدة الوثاق بسبب الأعراف الصارمة للمجتمع لكن القدر لعب دوره وفك الوثاق بشعر الشاعرة وهو الفاصل والحكم لهذا المجتمع السائد فيه الأعراف والتقاليد، وشعر الشاعرة خرج عن نواميس هذه الأعراف وعن الظلم الذي تتعرض له المرأة.

3- الثنائية الأدبية والشعبية:

الحياة مادة الأدب، وهو فن من فنونها الجميلة، شكل رافداً في تنمية هذه الثنائية[9]، أما الشعبية فترتبط الحكايات الشعبية بالأساطير بوصف الأسطورة مادة الحكاية الشعبية وعليها تقوم[9،ص55].

كقول الشاعر:

وحدي انتبهتُ لومضة عبَرَتْ
وكان الكونُ يسبحُ في الظلام
وحدي اختبرتُ وعورة الوقتِ الحرام!!
وأنا الجليلة
في التَمَزّق بين من تهوى ومن تهوى
وبينهما ضرام

وتقول:

والخيامُ تَفرُ إن دنت الخيام
لكن إلاّ الشعر ينزَفُ
والمدى متربصٌ
والليلُ غابٌ من سهام
وأنا تماخِرُ
دمعُهَا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

قصر التفاعيل الموشَّح بالسواد
كل لها صخرٌ
وحزنُ قصائد
كُتبتْ بماءِ القلبِ إذ عزَّ المداد
والشعر طفلُ هدهدتَه يدَ الغيابِ
فلم يزيدْ إلاّ عنادْ
قد طفقوا كيلَ الكلامِ
وتقول:
وأوهنوا حيلَ الجياد
دمعٌ رماد
دمعٌ رماد
أنا شهرزاد
تحرر الكلماتِ من خوفِ الإبانةِ
بالوضوح
وتُطيلُ عُمرَ الحُبِّ
إذ تَهَبُ الحُروفُ خُلودَها
روحاً فروح

نجد الثنائية الأدبية والشعبية عبر الثنائية: (الفناء، الخلود) وثنائية: (الحيرة، القلق)، المتمثلة بذكر اسماء في النص: (الجلية، تماضر، شهرزاد)، فقد استثمرت الشاعرة هذه الشخصيات تركن أثارهن وإيحاءاتهن الدلالية في وجدان الشاعرة، لأن أستلهامهن وما ألت إليهن من فناء، واستدعاء ذلك الفناء بالخلود عبر المنجزات فشخصية (الجليلة) هي: بنت مرة بن ذهل بن شيبان البكرية (ت.80ق-هـ- نحو 540 م) شاعرة عربية فصيحة، من ذوات الشأن في الجاهلية، وهي أخت جساس قاتل كليب (زوجها) وهو كليب بن ربيعة، وأبناءها الجرو بن كليب، اليمامة بنت كليب، فلما قتل أخوها زوجها كليب، أنصرفت إلى منازل قومها، فبلغها أن أختاً لكليب قالت بعد رحيلها: رحلة المعتدي وفراق الشامت فقالت في قصيدة مشهورة لها[10]:

يـــا أبْنـــةَ الأقـــوامِ إنْ لَقْـــتِ فَـــلا تَعْجَلـــي بـــاللَّوْمِ حتَّـــى تَـــسْأَلِي

بقيت الجليلة في بيت أخيها إلى أنَّ قُتل وتنقلت مع بني شيبان قومها مدة حروبهم إلى أنَّ توفيت نحو 540 م [11].

ويبدو التعالق الدلالي في ثنائية (الفناء، الخلود) و(الحيرة، القلق) المتمثلة بذكر هذه الشخصيات في ظهور بنية النص الشعري المذكور، لأن هذه الشخصيات المستدعاة تعبر عن موقف الشاعرة، وأحاسيسها، وتجربتها الإنسانية**[9،ص85]**، التي عانت من الاضطهاد فحاولت كسر نواميس هذه الأعراف باستلهام هذه

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الشخصيات، فذكرت تماضر وهي: تماضر بنت عمرو السلمية الملقبة بالخنساء (575–24هـ/645م)، صحابية وشاعرة مخضرمة من أهل نجد أدركت الجاهلية والإسلام وأسلمت، واشتهرت برثائها لأخيها صخر ومعاوية اللذين قتلا في الجاهلية، لقبت الخنساء بسبب ارتفاع أرنبتي أنفها، وقيل: كناية عن الظبية**[12]**. وزوجها رواحة بن عبد العزيز السلمي، وعائلتها آل الشريد من سادات واشراف العرب وملوك قبيلة بني سليم، ماتت الخنساء سنة (24هـ/645م)، عمرت إلى أن أدركت الإسلام المبين، كان موتها في عامها الحادي والسبعين[13]. فنجد ثنائية (الفناء، الخلود) و(الوحدة، العزلة) و(الحِرة، القلق) بالبعد عن الناس الذين لم يفهموا فهم عواطف الشاعرة ولا التجاوب مع شعوره وهذه الشخصيات مغروسة في نفس الشاعرة، وهي ترى متابعة ذلك العالم وما يجول فيها من صراع، وما تنشب بينها وبين العالم الخارجي من قضايا ومتناقضات، وتحس بأن عالم النفس الداخلي بثرائها وعمقها هو الأجدر بالمتابعة والتملي[14].

فاستلهمت الشاعرة شخصية (شهرزاد)، فشهرزاد أسم جارية شهريار الملك في حكايات الف ليلة وليلة الشهيرة وكانت الجارية الأخيرة في حياة شهريار الذي تعود أن يتزوج عذراء كل ليلة ثم يقتلها لمعاقبة بنات حواء جزاء خيانة زوجته التي أحبها، وقد تميزت شهرزاد بالذكاء الشديد والبراعة المطلقة في تأليف القصص، وكانت تروي لشهريار الملك حكايات مسلسلة حتى ينتهي الليل، كما يأتي في نهاية كل ليلة، أدركت شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح، وكانت تروي القصص على أجزاء مترابطة حتى تضمن عدم قتلها[15].

وقد أخذت هذه الشخصيات مساحة في مسيرة حياتها الثقافية، فكانت هذه الشخصيات الأساس في بناء هذه القصيدة، وقد تقفت مطالعاتها الأدبية والشعبية ذوقها، وأسلوبها الأدبي[12،ص95]، وبهذا استطاعت الشاعرة أن تحقق طموحاتها عندما امتلكت: (القدرة على تطويع التجربة السابقة والتصرف بها وإضافة دلالات جديدة وتوجيه بعض مفردات التجربة القديمة لتخدم تجربته وتعبر عنها)[16].

وبهذه الثنائيات كانت مصدراً لإلهام الشاعرة روضة الحاج، حيث عقدت مقارنات بينها وبين هذه الشخصيات الآنفة الذكر، فالشاعرة بتعبيرها لا تقل شأناً عن الجليلة وتماضر وشهرزاد بتأليفها للكلمات وبراعتها في تسلسل الأحداث نتيجة الخوف الذي يختلج في قلب الجليلة وتماضر وشهرزاد وكذلك الشاعرة نتيجة الضغوط والأعراف المقيدة بحق النساء...

4- الثنائية السيكولوجية:

تبرز هذه الثنائية عبر شخصية الشاعر التي تبدأ تتنزع شيئاً فشيئاً إلى الاستقلال عن شخصية الجماعة، وتأخذ بالتدرج لتحقيق ذاتها والإعراب عن مشاعرها التي تفرد بها، وهنا يبدأ حس الشاعر الفردي بالابتعاد عن حسهِ الجماعي، ويطالب بحقهِ في التعبير عن خوالجهِ النفسية التي لا تشاركه فيها جماعته[17].

كقول الشاعرة:

أجري
تُقيِّدُني خُطاي
فسحة رؤياى

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لكنَّ المدى
قد ضاقَ بي ذرعاً
فضاقْ
أجري
أمامي الأبجدية مهرةٌ
خبرتْ شهابَ التيهِ من قبلي
فأتقنتِ السباقْ
عزلاءُ
إلا من رماحِ مواجدي
أتنكبُ الطرقَ البخيلةَ
ظللت ظمأ الحقيقةِ بالنفاقْ

نجد هنا الثنائية بثنائية أخرى هي ثنائية (التفاؤل، التشاؤم)، فعبرت الشاعرة بما فيها من طاقة و(تفاؤل) في الحياة نحو المستقبل الذي يرمي إلى تحقيق طموحاتها لكن واجهة (التشاؤم) بتقييد خطى الشاعرة عما تريد أنَّ تفعله وما تفعله فضاقت بها الأذرع لتحقيق أحلامها (التشاؤم)، لكن يبقى الهدف والغاية التي ترنوا[18] الشاعرة موجود (تفاؤل) بالجري لتحقيق هذه الأحلام...

رغم كل هذا السباق الذي تتسابق الشاعرة فيه أوجدت نفسها (عزلاء)، لكن دعت الشاعرة أنَّ لا يضيق الإنسان بتحديات الزمن (تفاؤل)، ولا يتألم من عداوة الناس (النفاق) وأحقادهم (تشاؤم)، وأن تجد في سمو نفسها وما تنطوي عليها من محبة صادقة للناس وتحقيق جميع الأحلام (تفاؤل) والتعاطف مع آلامهم وما يحول بينها وبين التردي في هوة الضعف الإنساني، ومهما أسرف المجتمع من أعراف وتقاليد قاسية بحق المرأة (تشاؤم)، فلن ينالوا منها شيئاً (التفاؤل)؛ لأنها تعيش في كنف روحها العالية التي هي جوهر لا يضام.

فقد عبرت الشاعرة وقصدت أنَّ الإنسان عليه أنَّ يقبل الحياة كما يهديها القدر، وأن لم يقبلها وأحس بأشواكها وشرورها أظلمت نفسه ويئست، فنفس الإنسان هي التي تعكس له الحياة أمَّا نقية جميلة، وأما كدرة قبيحة، فالتفاؤل يبقى هو الأقوى والأفضل من الطرف الآخر المتمثل بـ(التشاؤم) ويُنظر إلى الحياة بمنظار التحدي والصبر والوصول إلى الهدف المرجو.

ثانياً: الثنائيات الفنية:

1- معجم الشاعرة:

يمتلك كل شاعر لغة خاصة تكون معجماً خاصاً، قد يشترك فيه الكثير منه مع شاعر آخر، إلاّ أنَّ هذا المعجم يظل متميزاً، وذلك عبر أمرين، أولهما: نوعية هذه الألفاظ التي يختارها الشاعر، والمضمار الذي تدور حوله؛ لأنَّ ذلك يعكس نفسيته وطبيعة تجربته، والأمر الثاني: هو طريقة الشاعر في التعامل مع هذه الألفاظ، وكيفية تركيبه لها، ومن الشعراء من تكون ألفاظه وعبارته حادة المذاق- لو جاز التعبير- يبقى أثرها طويلاً على

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

النفس بسبب الشحنة الشعرية أو الشعورية القوية التي غذّاها بها الشاعر من ناحية، وبسبب امتيازها الحاد عن ألفاظ الشعراء الآخرين، وعباراتهم من ناحية ثانية[19]، كقول الشاعرة:

وسدرةُ منتهى روحي
كوىً
بَرَقتْ
وليلاتي محاقْ
أجري
أمامي الأبجدية مهرةٌ

وتقول:

إلا من رماحِ مواجدي
أتنكبُ الطرقَ البخيلةَ

وتقول:

بكيتُ من وجع الخليقةِ
في تراتيل الحمام
وحدي انتبهتُ لومضةٍ سطعتْ
وكان الكونُ يسبحُ في الظلام

وتقول:

كُتبتْ بماءِ القلب إذ عزَّ المداد
والشعرُ طفلٌ هدهدتَه يدُ الغيابِ
فلم يزدْ إلاّ عناداْ
قد طفَّفوا كيلَ الكلامِ
وأوهنوا حيلَ الجياد
دمعٌ رماد
دمعٌ رماد

وتقول:

فيُصغي البحرُ والأشجارُ
ينسى الصبحُ موعدَه
ويرتبكُ الزمانُ
وترتدي الأشياءُ هيأتهَا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وظفت الشاعرة الألفاظ عبر الثنائيات: (ليلاتي– الظلام، محاق– الضوء) و(الأبجدية– هي كتابة افريقية واسيوية ومهرة– لغة قبيلة في شرق اليمن وغيرها) و(رماح مواجدي– الحزن، الطرق البخيلة– اليأس) و(تراتيل الحمام– الصوت يسبح في الظلام– الحركة) و(ماء القلب، الشعر طفلٌ) و(كيلَ الكلام – الصوت، دمع رماد بصر) و(يرتبك الزمان، ترتدي الأشياء)...

فوظفت الشاعرة هذه الألفاظ باقتدار وفن وحرفنه، فتنزاح كثير من الألفاظ عن معانيها المعجمية، مرتدية ثوب المجاز أو الرمز، وتستعمل الشاعرة اللفظ على حقيقته تارة وعلى المجاز تارة أخرى، وتلجأ إلى الإفادة من طاقات اللُّغةِ الإيحائية وتبدلاتها الصوتية التي ينبغي عليها تبدلات معنوية في سياق التحول المعنوي والانزياح المضموني عن طبيعة الأشياء، وهذه الألفاظ وغيرها تناسب الصورة النفسية التي وضعت الشاعرة فيها الكلمات في النص للأجل التخلص من القيود المفروضة من المجتمع والتخلص منها، وقد استعملت الشاعرة ضمائر التكلم والخطاب (أجري– خبرتْ– أعجبُ– اقضي...).

2– الطباق:

كقول الشاعرة:

إلا من رماحِ مواجدي
أتنكبُ الطرقَ البخيلةَ
ظللت ظمأ الحقيقةِ بالنفاقْ

وتقول:

أقضي فأمسي قاضية
أهوى فأضحي هاوية

وتقول:

يا شعرُ
فأحكم بيننا بالعدل
قد ظلمَ الطباق!!

وتقول:

تحكي
فيُصغي البحرُ والأشجارُ

نجد الطباق في هذا النص عبر الثنائيات: (الحقيقة، النفاق) و(أصبح، أمسي) و(العدل، الظلم) و(البحر، الأشجار)، فالطباق هو: (الجمع بين لفظين متضاربين في معناهما)، وكل هذه الثنائيات على هذا المستوى تدل على تمرد الشاعرة على الحياة والأعراف والتقاليد، واستقطبت هذه الثنائيات المتلقي وشدته إلى النص وما حُمل من أفكار أظهرت حالة من الحزن والاستياء العارم الذي نمّ عن إحساسات الذات المبدعة، وقد سخرت الشاعرة الطباق في نصها الشعري خدمة للغرض المطلوب وإثارة المتلقي واستجابته مع منح إيحاءات ودلالات عميقة في

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

النصوص الشعرية، فيحققوا بذلك وظائف جمالية ودلالية فضلاً عن تثبيت المعنى في النفس؛ لأنَّ الضد أقرب حضوراً بالبال إذا ذكر ضده[20].

3- المقابلة

كقول الشاعرة:

تُقيِّدُني خُطاي
فسيحة رؤياى

وتقول:

أقضي فأمسي قاضية
أهوى فأضحي هاوية

وتقول:

قد طفَّفوا كيلَ الكلامِ
وأوهنوا حبلَ الجياد

وتقول:

لم أنتَمِ إليك
لم أقترفْ ذنباً سواكْ

نجد المقابلة عبر الثنائيات الموجودة في النص، والمقابلة: (هي طباق مركب فالطباق بين لفظ وآخر، والمقابلة بين جملة وجملة...)[21].

فنجد الثنائيات في النص مثل: (تقيدني خطاي- فسيحة رؤياي، أقضي فأصبح قاضية- أهوى فأمسي هاوية، قد طففوا كيلَ الكلام- وأوهنوا حيلَ الجياد، لم أنتمِ إلاّ إليك- لم أقترف ذنباً سواك)، حيث قابلت الشاعرة بين هذه الجمل مما خلقت جواً موسيقياً أوحت بدلالات متقابلة وعن تبدل في الشعور بين التقيد والتحرر مما أحدث ترابطاً بين دلالتين مختلفتين؛ لإشعار القارئ بتقلبات الحالة النفسية والانفعال المنبثق عن الموضوع[9،ض201].

المبحث الثاني: الثنائيات الفكرية:

أولاً: ثنائية الوهم والحقيقة:

الكائن البشري عموماً يعيش بين الوهم والحقيقة، إذ يقيم الذهن في العالم الذاتي للأفكار والمفاهيم، ولكي يعترف المرء بالطبيعة للواقع، بالتصارع بين الأوهام والحقيقة، وليست دائماً ما إذا كان المرء يصل إلى فهم عميق للواقع أم إنَّه فقط ينتقل من وهم إلى آخر، يميل الإنسان بمعرفة أو دونها، لتشويه أو تحريف الواقع لكي يجعله أكثر قبولاً، الأفراد دائماً جزء من هيكل أو بعض بناء، هم أدخلوا في عالم مستمر أو مجتمع معين أو ثقافة أو دين فيها للفرد تأثير ثانوي فقط، الفرد أمَّا يحاول التكيف لهيكل معين أو يحرر نفسه منه ولكن حتى لو نجح المرء في تحرر نفسه من هيكل معين، فهو سينتهي إلى هيكل مختلف آخر، الجزء الأصعب هو التحرر الكامل من

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

كل القيود التي تتضمن الذات والأنا، والمجتمع، والبيئة، والانتقال إلى ما وراء عالم الحواس المضلل، وملاحظة العالم مباشرة كما هو[22].

وبهذا نجد قول الشاعرة:

أجري
تُقيِّدُني خُطاي
فسيحة رؤياى
لكنَّ المدى
قد ضاقَ بي ذرعاً
فضاقْ

وتقول:

إلا من رماحِ مواجدي
أتنكبُ الطرقَ البخيلةَ
ظللت ظمأ الحقيقةِ بالنفاقْ

وتقول:

يا شعرٌ
ما ابتعدت خطاي تنكُّراً
لكن ليتَّسعَ المدى
حتى أراك.

يرصد النص ثنائية (الوهم، الحقيقة)،وتقليد الآخرين يوصل إلى الهدف والحاجات الضرورية والتحسينية وإنَّ تغيير الهدف يمر عبر تغيير الفطرة التي فطر عليها مخلوقاته، فالوهم هنا تصور علاقات غير موجودة بين الأشياء ويحدث في الحركة انزياح بين نقطة الأصل: (المدى قد ضاق ذرعاً) ورماح مواجدي، والطرق البخيلة، ضمأ الحقيقة بالنفاق، ففي هذه الألفاظ كلها مرتبطة بالوهم عبر النظرة إلى الحقيقة وهي التفاؤل، فالوهم تقيدني خطاي– فسيحة رؤياي، ووصولاً إلى الحقيقة التي تبحث عنها الشاعرة وقد أضلتها– ظللت ظمأ الحقيقة بالنفاق.

ويبدو جماليات هذا التعالق بين الوهم والحقيقة يبتدئ في القدرة على تحقيق فضاء تشاركي يستمد فيه الشاعر الحقائق المعرفية وتكريسها في تجربته الشعرية ليتسع مدى التأثير والتأصيل، وفي النص السابق للشاعرة روضة الحاج كشف المعادلة بين ما هو وهم وما هو حقيقي، فالنص في بدايته: (أجري– تقيدني خطاي، فسيحة رؤياي، لكن المدى قد ضاق بي ذرعاً، فضاق)، يؤكد لا استقرارية للعالم بكل تفاصيله المكونة وتأرجحه بين الوهم التقاليد والأعراف وبين الحقيقة كسر هذه الأنظمة للوصول إلى الطموح والهدف والغاية، ويحاول النص تكريس هذه الثنائية بوجودها المتزامن معاً في هذا العالم كحقيقة قارة ومألوفة، وعبرت الشاعرة عما يجول في خاطرها لاسيما المجتمع من أجل تحقيق (الحقيقة) حتى تصبح الصورة المثالية لهذا المجتمع فإن رضخ واستسلم

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فكان الطرف الثاني (الوهم) في المرصاد، ولا يوجد طرف ثالث بين هذه الثنائية بل هناك درجات للوصول إلى الحقيقة: (ظللت ظمـــأ الحقيقة بالنفاق)، ودرجات الهبوط إلى الوهم: (قد ضاق بي ذرعاً– فضاق)، ومن ثم يظل العقل القيمة العليا القادرة على تفهم هذه الدرجات بالعزيمة والإصرار والتحدي لمواجهة مصاعب الحياة، فالوهم هو تصور علاقات غير موجودة بين الأشياء، ويحدث في الحركة انزياح بين نقطة الأصل: (المدى قد ضاق، رماح مواجدي، الطرق البخيلة، ظمأ الحقيقة بالنفاق) فهذه الألفاظ تدل على (الوهم)، وصولاً إلى النظرة المتمثلة بـــ(الحقيقة) وهي التفاؤل (أجري، فسيحة رؤياي، ليتسع المدى، حتى أراك).

وتقول أيضاً:

أجري

وأعجبُ كيف أروتْ

هذه الحرية الأعراقَ منّي كلّها

ويداي مُحكَمة الوثاق!!

وبهذا تشعر الشاعرة بـــ(الحقيقة– اللذة– الحرية)، والحياة لا تكون فيها لذة خالصة، ففيها الألم بالكفاح والصبر للوصول إلى هذه الحرية حتى وإن كانت يدي محكمة الوثاق.

ثانياً: ثنائية المغلق والمفتوح:

إنَّ الفعاليات التي يمكن أنَّ تتم في الفضاء المفتوح هي فعاليات تحدث في فضاء أجمل على عكس ما يوحي به الفضاء المغلق، وكون هذا المكان مغلقاً أو مفتوحاً يرتبط بالحالة النفسية وطبيعة شعور الذات تجاهه؛ لأنَّ المكان ليس مساحة فحسب، بل هو حالة نفسية كذلك، فسمة المكان وتحديد هويته يتم من قبل فعالية الذات المتوزعة ما بين الانغلاق على نفسها أو الانفتاح نحو الخارج[23].

فضلاً عن كون اللُّغةِ هي التي تمنح المكان الأدبي مدلوله لأنها تسهم بشكل رئيس في تشكيله عن طريق الألفاظ والصور، واللغة الشعرية ترتبط بالكيان الداخلي والنفسي وتظل محافظة على دلالتها المعنوية والجمالية[24]، لتعزز بذلك اتجاه الانغلاق أو الانفتاح، فاللغة ذاتها تحمل في داخلها جدل المغلق والمفتوح فبالمعنى تنغلق في حين أنَّها بالتعبير الشعري تنفتح على سطح الوجود في المنطقة التي يرغب فيها الوجود أنَّ يكون مرئياً ومخفياً في الوقت ذاته تصبح حركات الانغلاق والانفتاح كثيرة ومعكوسة[25].

كما تقول الشاعرة:

أجري

وسدرةُ منتهى روحي

كوى

بَرَقتْ

وليلاتي محاقْ

أجري

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أمامي الأبجدية مهرةٌ
خبرتْ شهابَ التيهِ من قبلي
فأتقنتِ السباقْ
عزلاءُ
إلا من رماحِ مواجدي
أتنكبُ الطرقَ البخيلةَ
ظللت ظمأ الحقيقةِ بالنفاقْ

وتقول:

يا عجزّها
والريحُ تعصفُ
والخيامُ تَفرُ إن دنتِ الخيام

وتقول:

أنا كلَّهُنَّ
وهذه كفّي
ألا سلمت يداك
لم أنتمِ إليك
لم أقترفْ ذنباً سواك
يا شعرٌ
ما أبتعدت خطاي تنكُّراً
لكن ليتَّسعَ المدى
حتى أراك

انطلاقاً من كون القصيدة لا تبدأ في العزلة: (أجري، تقيدني خطاي، فسيحة رؤياي، لكن المدى...)، بل في نطاق من العلاقات حيث يتم نظمها عبر العلاقة بين الإنسان والعالم، وتتضح صفة الذات –الشاعر– ما بين اتصالها أي انفتاحها نحو الخارج وانغلاقها لتؤكد هويتها، ينبع هذا الشعور بإزاء المكان وبيئته، فهو قمة التعبير عن الذات[26]، فنجد الشاعرة في هذا النص انتقلت من المكان المغلق المتمثل بدولة السودان نتيجة الأعراف والتقاليد المجحفة بحق المرأة إلى أماكن مختلفة مفتوحة كسدرة المنتهى والعصور الجاهلية فمثلت نفسها بالجليلة وتماضر وشهرزاد وبهذا كسرت هذه الأعراف والتقاليد المجحفة بحق المرأة لهذا انتقلت إلى مكان آخر إلاّ وهو المكان المفتوح، وهنا الشاعرة ارست علاقتها مع الواقع حركة انفتاح وانغلاق مزدوجة، فما أنَّ يجد في الواقع ما ينسجم مع فكرها ورؤيتها حتى تنفتح عليها وتخرج إليها لتعبر عن حالة انسجام بينهما، ويغدو الواقع فضاءً واسعاً

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يستوعب انفتاح رؤية الشاعر على الحياة والناس، وأما إذا وجد في الواقع ما يعاصره بضغوط تهدد كيانه فإنه ينسحب عنه وينكمش بـــ: (السباق، عزلاء، الطرق البخيلة، ظللت ظمأ الحقيقة بالنفاق)[27].

وتختلق بينهما فجوة أو مسافة توتر تؤدي إلى الشعور بالاغتراب، فنجد (سدرة المنتهى) فضاءً مفتوحاً واسعاً تتوحد معه الذات، فجعلت هذه السدرة وسيلة للاتصال والانفتاح، وصولاً إلى الانغلاق عبر ليلاتي محاق وعزلاء أي بدأ الانحسار نحو الانغلاق نتيجة لا يوجد شخص أو أشخاص آخرين يتضامنون مع الشاعرة وكأنه سباق لكن هذا السباق أصبح منفرداً مع شخص واحد فقط أعزل، فالمكان يتمتع بأهمية استراتيجية في تشكيل النص بتداخله مع الأمكنة الأخرى، لتجتمع لحظات الانفتاح والانغلاق في الوقت ذاته بالمفردات التي ذكرناها وصولاً إلى الخيام، ونلمح في خضم هذه التفاعلات ثنائيات عدة تتمحور في دائرة المغلق والمفتوح ومنها: العالي والمنخفض لاسيما في (أجري، سدرة المنتهى) التي هي في الجنة، وثنائية الوهم والحقيقة لاسيما في (الحقيقة، النفاق) وثنائية المظلم والمضيء لاسيما في (ما ابتعدت خطاي تنكراً، حتى أراك)...

فهذه الثنائية موظفة لتكون وسيلة للإفصاح عن مشاعر الخوف والقلق سواء أكانت مباشرة أم عن طريق رسم ملامحها عادة عبر الحالة النفسية والشعورية لدى الشاعرة، فلفظ (أجري، أمامي الأبجدية مهرة، خبرت شهاب التيه من قبلي، فأتقنت السباق، عزلاء، الطرق البخيلة، الحقيقة بالنفاق، الريح تعصف، الخيام تفر...) كل هذه الألفاظ وغيرها تعطي دلالة على ثنائية افتقاد الحرية وتثبيت العجز الناجم عن انغلاق المكان، فالذات تعاني من هذا الوضع على نحو معنوي، ليصبح الفضاء بؤرة للعجز (المغلق)، فهو يكف عن كونه مكاناً ذا أبعاد ومقاسات تميز انغلاقه ومحدوديته، (ليتحول إلى فضاء مخصوص ينهض على أنقاض العالم الخارجي)[28]، وهو تجسيد الحالة الذاتية التي تحياها الذات مما جعلها تعيش مكاناً مغلقاً مظلماً يغيب حريتها ويعكس عالمها الداخلي، لكن رغم ذلك هذه الذات ترفض الخضوع متخذة بعض الشخصيات دعامةً لها وسنداً، فهي تعرف طريقها وتحب العيش في الضياء والنور والحرية في أماكن متعددة لكي تصل إلى (المفتوح).

ووفق ذلك نجد هذه الثنائية طاغية على مستوى النص بأكمله بالعودة إلى الحياة والأمل والتفاؤل بعد الغلق والجمود واليأس والطريق إلى الحياة صعب مرسوم على لسان الشاعرة فلا مكان لديها للمغلق، وتبين طريقها وهدفها كقولها:

ويداي مُحكمة الوثاق!!
أقضي فأصبح قاضية
أهوى فأمسي هاوية
أحيا فاصبح حية

وقد احسنت الشاعرة في تقدير الصعاب، وأحسنت في التعبير عن هذه المصاعب، فاستعملت مفردات موائمة، وبهذا تعود الحياة لها عبر الحركة الطويلة لهذه القصيدة، مما قد برزت قدرة الشاعر التصويرية الجامعة بين الحركية والسكون بين استعمال الأفعال واستعمال الأسماء وكل هذه الأمور تنطوي في لواء المغلق والمفتوح.

ثالثاً: ثنائية الأنا والآخر:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

إنَّ الذات والآخر في انفصال واتصال دائمين وطبيعة الثنائية قائماً أساساً على طبيعة الحياة وانشطار الوجودين، لكن بشرط حضورهما معاً ليعي ويعترف كل منهما بالآخر، فعلى المستوى الفردي والجمعي هنالك تلازم لصورتيهما، فالآخر ليس مفهوماً فردياً فقط، إنه مفهوم جمعي أيضاً؛ فكما أنَّ الفرد يشكل تصوراته عن الآخر بناءً على تصوراته لذاته، فإن المجتمع كذلك يكون له تصوراً عن الآخر بناءً على تصوراته لذاته، فإن المجتمع كذلك يكون له تصوراً عن الآخر بناءً على تصوره لذاته[29]، وهذا يعني أنَّ التلازم حاصل في كلا المستويين دون استثناء، فالآخر هو مفهوم نسبي ومتحرك استناداً إلى نقطة المركز فبكونه مختلفاً عن الذات هذا يعني أنَّ الآخر لا يتحدد باتجاه واحد، فقد يكون هو في تصورات الذات فرداً أو جماعة أو جنساً مختلفاً بالانتماء العرقي أو اللوني أو القومية[30]، وقد يكون فرداً مختلفاً فقط دون أنَّ تفصلهما الهوية أي أنَّ أساس الاختلاف فيما بينهما قائم على الفكر والعقيدة؛ لهذا تلجأ الذات إلى الحفاظ على هويتها الخاصة اعتماداً على مبدأ التعدد والاختلاف فتعدد الصورة وتواصلها بالسلب أو الإيجاب هو إسهام من الآخر لاكتشاف هوية الذات[31]، وعلى هذا الأساس يكون الآخر جزءاً من الذات[31،ص24].

كقول الشاعرة:

وحدي انتبهتُ لومضةٍ سطعتْ
وكان الكونُ يسبحُ في الظلام
وحدي اختبرتُ وعورةً الوقتِ الحرام!!
وأنا الجليلة
في التَمزّق بين من تهوى ومن تهوى
وبينهما ضرام

وتقول:

يا عجزّها
والريحُ تعصفُ
والخيامُ تَفرُ إن دنت الخيام
لكن إلا الشعر ينزفُ
والمدى متربصُ
والليلُ غابُ من سهام
وأنا تماضرُ
دمعُهَا
قصرُ التفاعيل الموشَّح بالسواد
كل لها صخرٌ
كُتبتْ بماءِ القلب إذ عزَّ المداد

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والشعرُ طفلٌ هدهدتَه يدُ الغيابِ
فلم يزدْ إلاّ عنادْ
قد طفَّفوا كيلَ الكلامِ
وأوهنوا حبلَ الجياد
دمعٌ رماد
دمعٌ رماد
أنا شهرزاد
تحرَّرُ الكلماتِ من خوفِ الإبانةِ
بالوضوحِ

وتقول:

وترتدي الأشياءُ هيأتَهَا
وتسدرُ في الجموح
أنا كلَّهُنَّ
وهذه كفّي
ألا سلمت يداك
لم أنتمِ إلاّ إليك
لم أقترفْ ذنباً سواك

تتجلى هذه الثنائية برغبة الشاعرة (الأنا) الرحيل عن العالم الذي تعيش فيه الشاعرة نتيجة إرضاء الذات، فهي في صراع نفسي مع ذاتها (الأنا) نتيجة الأعراف والتقاليد التي منعتها من ممارسة حياتها في كل الاتجاهات، فلم يكن منها إلاّ السعي نحو الهروب من الواقع والتمثل بواقع آخر غير واقعها (الآخر)، فالذات (الأنا) يمكنها الاحتفاظ بالهوية؛ لأنها أشبه بالموروثات التي يربط معها الإنسان ارتباطاً وثيقاً فيتفاعل معها إذا ما أحس بخطر يهدد هويته، فانفتاحه على الآخر لا يعني أنَّه يفقد هويته بقدر اكتسابه معارف أخرى، فالمثقف لا يمكنه أنَّ يرى في الهوية تقوقعاً على الذات، وأنَّه لا يمكنه أنَّ يرفض الانفتاح على الآخر [32]، فالأنا تنفتح على العالم لتخرج هويتها من حيز الجمود وتتجاوز الخوف التي تمتلك ذاتها من الإمحاء، فهذا النص يوضح الانكسارات المتكررة التي تعيش فيها (الذات) وما يترتب على ذلك من واقع مفترض يدفعها إلى العيش في دوامة الخوف والقلق وضيق الأفق والسبب في ذلك الإحساس بالانتقاص والقهر والظلم، وما تسعى الشاعرة هو إثبات وجود الذات (الأنا) وهي تقاوم الأعراف والتقاليد وتحول وعيها إلى عمل جاد وحقيقي لتتغلب على إحساس الخنوع والانكسار واكتساب الانتماء مجدداً، فتتجاوز بذلك قهر الذات والتسلط عليها وتفسح المجال لبوادر التأمل، عبر الآخر المتمثل بـــ(أنا الجليلة، أنا تماضر، أنا شهرزاد)، فتكون القدرة على تطويع الذات والتمسك بالانتماء، فالغاية من وجود الآخر في جسد النص بهدف تطويعه لخدمة الذات وما هو إلاَّ انعكاس لرؤية الذات الشاعرة واختيارها داخل حدود النص،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وما تصرح به الشاعرة في هذا النص من شخصيات تاريخية، فهي تجسد صورة الآخر لهذه الشخصيات كما قلنا آنفاً: (الجليلة، تماضر، شهرزاد)، لما فيها من نوازع نفسية وما تعتريه من اضطراب يرتبط بالقلق والخوف والرهبة على المستوى الشخصي أو الجمعي، فتعطيه مساحة لإخراج ما يكمن في داخل النفس من مكبوتات.

فحاولت الشاعرة تقمص (الآخر) لتغيير الواقع، فتتطلع إلى صورة أجمل مكسوة بالأحلام تكون بمنزلة العين التعويضية التي يكتسب بوساطتها جزءاً من الحقوق، فهذه الصورة ما هي إلاَّ رسالة ساخرة تجاه الأعراف والتقاليد، فالشاعرة (الأنا) اتخذت من (الآخر) عالماً بديلاً تلجأ إليه للخلاص مما هي فيه، فجسدت (الآخر) كأنها النبض الإنساني المتدفق، بانكفاء الشاعر على العذابات الداخلية لما تعانيه (الأنا) من حرمان واضطهاد، ومن هنا كشفت الشاعرة عن ثنائية (الأنا) و(الآخر) لعرض واقع المجتمع والحياة قائماً على أساس وعي كل منهما بالآخر.

الخاتمة:

بعد أنَّ تمت –بعون الله وفضله– هذه الدراسة الأدبية والتي كانت غايتها: (الثنائيات المتضادة في قصيدة –انعتاق– دراسة في ضوء المنهج البنيوي) للشاعرة روضة الحاج، نلخص مجمل النتائج، فكانت كالآتي:

- حاولنا في هذه الدراسة أنَّ نلقي الضوء وفق المنهج البنيوي المتمثل بالثنائيات ولاحظنا أنَّ هذه الثنائيات تمثل الموضوع الأساس التي ترتكز عليه القصيدة.
- ووجدت هذه الدراسة والتي كانت تقوم على تحويل الموضوع إلى مفردات، وعلاقة هذه المفردات مع بعضها وصولاً إلى تحليل هذه الوحدات الصغرى، وإعادة ربطها من جديد في بناء محكم يرتبط بما قبله وما بعده، وذلك في محاولة لإعادة بناء عالم قدمته لنا الشاعرة بشكل ملفت للانتباه.
- كشفت الدراسة البنيوية في هذا النص على أنَّ الشعر قادر بالثنائيات الإفصاح عن الواقع لصاحبه؛ لأنَّ الشعر ليس غاية وإنما وسيلة للعبور إلى الحقيقة التي يصبوا إليها الشاعر، فكشف النص عن وجود تلاحم بين هذه الثنائيات، فلا يكتمل مسار أحدهما إلاَّ بحضور الكلي أو الجزئي، فسواء أكان متوافقاً أم مختلفاً فإن لكليهما الحق في التعبير عن الذات والتماهي على وفق خطة خاصة.
- اعطتنا هذه الثنائيات صورة غير الصورة التي يعطيها الآخر، فأفضت بنا إلى حقائق أوسع ومقاييس أشمل داخل الفضاء الشعري الذي يؤسسه الشاعر استجابة للتجربة الشعرية، ووجدت الدراسة البنيوية في النص حقلاً تواصلياً تنحو الثنائيات فيه نحو الثقافات المتعددة، فكان للثنائيات الموضوعية والفنية والفكرية حضوراً بما يتواءم مع النص والفكرة، واعتمادها على الدلالات المتميزة للشخصيات.
- شكلت هذه الثنائيات جوهر التشكيل الشعري لدى الشاعرة روضة الحاج، وأضافت على قصيدتها نمطاً من الواقعية الشعرية تمثلت في الإنسان من حيث: (الحقيقة الواقعية، الحقيقة الروحية) و(القضاء، القدر) و(الفناء، الخلود) و(الحيرة، القلق) و(التفاؤل، التشاؤم) والتماثل الصوتي والطباق والتكرار والمعجم الشعري و(الوهم، الحقيقة) و(المغلق، المفتوح) و(الأنا، الآخر)، فهذه الثنائيات المستنبطة من الثنائيات الموضوعية والفنية والفكرية الطاقة الهائلة للتأثيرات على النفس الإنسانية، ويتضح وعي الشاعرة في ذلك على مستوى التعبير

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الشعري وعلى مستوى الرؤية الفلسفية على حد سواء، وبهذا ركز النص على الجانب الإنساني والوجداني عن طريق استحضار الوقائع والشخصيات في السياق اللغوي كـــ(سدرة المنتهى، الجليلة، تماضر، شهرزاد) لخلق حالة شعورية للعلاقات الإنسانية وتأثير الأحداث على الشاعرة ومعايشتها في اللحظة نفسها أو في أثناء إنتاجه للنص.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

- **القُرآن الكَرِيم**

[1] موسوعة التوثيق الشامل، قصيدة –انعتاق– للشاعرة روضة الحاج، 2013م، Google.

[2] الخطيئة والتكفير، عبد الله الغدامي، النادي الأدبي الثقافي، جدة– السعودية، ط1، 1985م.

[3] بناء الأسلوب في شعر الحداثة، محمد عبد المطلب، دار المعارف، القاهرة– مصر، 1988م.

[4] نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية والحديثة، نبيلة ابراهيم، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1991م.

[5] ديوان مدن المنافي، روضة الحاج، دار تفاصيل الكلم للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م.

[6] لسان العرب، ابن منظور، تحقيق، عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د– ت.

[7] الثقافة الإسلامية، محمد راغب، دار النمير، دمشق– سوريا، 1950م.

[8] الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، عدنان حسين العوادي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1986م.

[9] الثنائيات في شعر الرابطة القلمية، د. حازم فاضل البارز، دار الكتاب الأكاديمي، عمان– الأردن، 2020م.

[10] الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 2002م.

[11] معجم الشعراء، عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تحقيق، ف. كرنكو، مكتبة القدسي– دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1402هـــ– 1982م.

[12] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1972م.

[13] الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000م.

[14] التجديد في شعر المهجر، أنس داود، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة– مصر، 1967م.

[15] ألف ليلة وليلة عراقية حميمة، د. سامي عبد الحميد، مكتبة العاني، بغداد، العراق، 1985م.

[16] القناع في الشعر العربي الحديث– دراسة في النظرية والتطبيق، الراوشدي، دار كنعان، جامعة مؤتة، الأردن، ط1، 1995م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[17] العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، إحسان النص، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1973م.
[18] حركة التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق، عبد الحكيم بلبع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1980م.
[19] حركة الشعر الحديث من خلال أعلامه في سورية، أحمد بسام ساعي، دار المأمون للتراث، دمشق– سوريا، ط1، 1978م.
[20] جران العود النميري– دراسة في الحياة والفضاء الشعري، د. حازم فاضل البارز، دار الكتاب الأكاديمي، عمان– الأردن، 2020م.
[21] معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، دار المنارة، جدة– السعودية، ط3، 1988م.
[22] معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن، إبراهيم خليل وأخرون، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان– الأردن، 2009م.
[23] الفضاء الشعري عند بدر شاكر السياب، د. لطيف محمد حسن، دار الزمان، للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق– سوريا، 2011م.
[24] اللُّغة الشعرية في الخطاب النقدي، محمد رضا مبارك، دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق، 1992م.
[25] جماليات المكان، باشلار، ترجمة غالب هلسا، دار الجاحظ للنشر بغداد، العراق، 1980م.
[26] الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، د. صلاح عبد الحافظ، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1998م.
[27] الغربة والحنين في الشعر العربي الحديث، د. ماهر حسن فهمي، مؤسسة البحوث، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، 1976م.
[28] بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990م.
[29] صورة الآخر في شعر المتنبي– نقد ثقافي، محمد الخباز، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2007م.
[30] تمثلات الآخر – صورة السود في المخيال العربي الوسيط، نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
[31] الخطاب الشعري وتفاعل الأبنية الثقافية، د. مهدي صلاح الجويدي، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط1، 2013م.
[32] إشكالية الأنا والآخر– نماذج روائية عربية، د. ماجدة حمود، عالم المعرفة، الكويت، 2013م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq